Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفرق بين الفاعلية والقابلية هو نفسه الفرق بين الحياة والموت، الحى فاعل والميت قابل ؛ الحى يتلقى عوامل الجو — مثلا — من حرارة وبرودة ، فيتخذ منها موقفاً ملائماً ، وأما قطعة الحجر الملقاة فى الفلاة، فتتلقى هى كذلك عوامل الجو نفسها من حرارة وبرودة ، فتفعل فيها تلك العوامل فعلها من تفتيت وتحليل وتهديم وبعثرة ، وهى إزاء هذا كله قابلة وكفى ، لا حيلة لها ولا سبيل .

والحياة — بهذا المعنى — تكون درجات يتفاوت بها الأحياء ، فليس كل ما هنالك من فرق هو أن يكون هذا حياً وذلك ميتاً ، بل هنالك فروق فسيحة بين الأحياء أنفسهم فى نصيبهم من الحياة ، لأن هنالك فروقاً فسيحة بينهم فى القدرة على إجابة المنبهات الخارجية بما يلائمها ؛ وها هنا أيضاً نرى فى لغة الحديث الجارية بلاغة فى الأداء ، حين تصف شخصاً بأنه « ملىء بالحياة » ؛ إذ أكواب الأحياء تتفاوت — كما رأينا — فى مقدار ما بها من العصارة الحيوية ؛ فكوب ملىء إلى حافته ، وكوب فيه العصارة إلى نصفه أو ربعه ، وثالث فارغ ، يعدُّ صاحبه بين الأحياء بهتاناً وزوراً ، حين يجىء أوان التعداد وإحصاءُ السكان .

بين اليقظة الواعية فى طرف ، والموت البارد فى طرف آخر ،